مجلة "دراسات تاريخية" ملف (٢)

اللغة هي مسبار وكشاف الشعوب
[نقش البرازيل الكنعاني نموذجاً]

أ.د. محمد بهجت قبيسي

اللغة هي مسبار وكشاف الشعوب
[نقش البرازيل الكنعاني نموذجاً]

أ.د. محمد بهجت قبيسي*

عن موضوع البحث وعن اللغة والخط:

في عام ١٩٧٩ اطلعت على جزء من هذا النقش أورده الدكتور معروف الدواليبي** في كتابه: دراسات تاريخية في أصل العرب وحضارتهم الإنسانية. مستنداً إلى ما أورده العلامة المغربي فاضل عبد الحق في مجلة اللسان العربي / الرباط آب ١٩٦٥. حصلنا على صورة من هذه المجلة من المركز الثقافي الفرنسي بدمشق.

في عام ١٩٨٨ ترددت الأنباء أن هذا النقش غير موجود. في عام ١٩٩٤ جاءني الدكتور عبد الله الحلو بكتابه (الفينيقيون وأميركا)، وقد حوى على عدة نسخ من هذا النقش لأن الخلاف فيها ببعض كلمات السطر الأول، فانتقيت أحسنهم حسب ظني (لاتساق معانيه).

قبل البدء في تقديم النقش لا بدّ لنا من إبراز النقاط الآتية:

١- تأكيد البديهية التي وردت في عنوان المقالة بأن اللغة هي مسبار الشعوب وكشافها: (تكلم أقل لك من أنت).

٢- الإشارة إلى البديهية الثانية التي تقول: إن اختلاف نمط الخط لا يدلّ على اختلاف اللغة، كما أن وحدة نمط الخط لا تدلّ على وحدة اللغة. وحول اختلاف نمط الخط نورد مثالَيْن:

---

* أستاذ محاضر في جامعات حلب وتشرين والقاهرة سابقاً، مدير مؤسسة شمأل للدراسات اللغوية والتاريخية.

** أستاذ القانون في جامعة دمشق، ورئيس وزراء سابق في سوريا.

أ- رسالة الرسول (ص) لأهل اليمن فقد كانت بالخط المسند.

ب- الإنجيل الكرشوني (أي القرشي)، كتب بالخط السرياني لكن بلهجة عربية عدنانية (أي عربية فصحى).

والمثال في أن وحدة نمط الخط لا تدلّ على وحدة اللغة هي اللغة الجرمانية بلهجاتها، واللغة اللاتينية بلهجاتها البرتغالية، والإسبانية، والإيطالية، والفرنسية، والرومانية، فقد كتبت بنوع واحد من الحروف. وكذلك اللهجة العربية العدنانية (الفصحى) والأفغانية والفارسية والعثمانية كتبت بخط الجزم العربي (المستعمل اليوم).

[إذاً اللغة شيء ونوع الخط شيء آخر]

٣- لا بدّ أن نشير أن الكتابات الكنعانية والآرامية قد (كتبت بخط واحدٍ يدوي)، وأن هذه الكتابات أهملت حروف المد المجموعة في كلمة (بارودي)، لكنها كتبت الهمزة والياء والواو (وهي أحرف ساكنة)، والمجموعة في كلمة (أَيَوْم). لذا كان لزاماً علينا أن نقدر هذه الأحرف (أحرف المد)، ونقترح بعضها، وإضافتها إلى الكلمات، ليتسق النص، وأوردناها باسم (اللفظ المقترح). وهذا الأمر نسميه إشكالية اللفظ في النقوش والكتابات القديمة.

إشكالية اللفظ:

كان الكاتب إذا أراد أن يكتب (دار) فيكتبها (در) من دون ألف مد، فعلينا تقديرها هل هي دار أم دور أم دير؟ ففي بعض الأحيان نكتبها (دار) لأن لدينا لفظاً آرامياً متداولاً في اسم بلدة (داريّا) التي تعني الدور فهنا نضيف الألف دون تردد لأن اللغة تعلم بالسماع أولاً، وبإعادة اللفظ باللسان ثانياً، وأمّا الكتابة فهي للتذكير، فتأتي بصورة لاحقة. إذاً نأخذ **بالتواتر** لفظاً عبر القرون.

وهناك مثال آخر: ورود اسم المفرد لبنات الهوى (الزانية). وردت كتابة بالتعرفة الجمركية التدمرية (ز ن ت ا)، فهل تلفظ زنيتا؟ أم زانوتا؟ حيث الألف بآخر الكلمة هي أداة التعريف الآرامية، نقول لا، لدينا وزن كلمة متواتر لفظها عبر العصور وهي بلدة صافيتا، فنقول: الصافية: صافيتا، والزانية: زانيتا.

وعليه سنورد في سياق ما يأتي، في قراءة نقش البرازيل، سطراً في القراءة عنوانه اللفظ المقترح، يحوي في كلماته أحد الحروف الصوتية المجموعة في كلمة (بارودي).

قراءة نقش البرازيل

وُجد النقش في البرازيل في [پاراييا] سنة ١٨٧٤م، ويؤرّخها البعض بالقرن السادس قبل الميلاد.

ملاحظة: نرجو مراجعة الحواشي السفلية لأهميتها.

السطر ١:

حرف الجزم: **ن ح ن ا ب ن ك ن ع ن م ص د ن م هـ ق ر ت هـ م ل ك ث ح ر هـ س ل ك**

تفريق الكلمات: نحنا بن كنعن مِ صدن مِ هـ قرت هـ ملك ثحر هسلك(نا)

اللفظ المقترح: نحنـا بنـي كنعـان مِ[١]صيدون مِ ها[٢] قاريت[٣] ها مَلِكْ. ثحَرْ[٤] ها سلكنا [٥]

التفسير: نحن بني كنعان من صيدون من مدينة الملك، في السحر (باكراً) سلكنا طريقنا

السطر ٢:

حرف الجزم: **ن ا ا ل ا ي ز ي ر ح ق ت ا ر ض ﻫ. ر م و ن ش ت ب ح د ل ع ل ي و ن م**

تفريق الكلمات: إلى أي زي رحقت أرض ها رم و نشت بحد لعليّونيـم

اللفظ المقترح: إلى أي زي[٦] رحقات[٧] أرض ها رم[٨] .و نشتي[٩] بحد[١٠]لعليّونيـم

---

١)– [مِ] تعني [من]، وردت في شعر اللهجة العربية العدنانية (الفصحى).

يقول جميل بثينة:

لا أنسى مِ الأشياء لا أنسى قولها وقد قربت نضوى أَمِصْرَ تريد

٢)– [ها] تعني [هذه]، وتأتي بمجال التعريف، في اللهجة العربية اللحيانية.

٣)– [قاريت]: تعني القرية، المدينة، مكان الاستقرار. ونلاحظ هنا تماثل اسم [أُقاريت = أُجاريت (أي المدينة)]، ويمكننا قراءتها [قرتا] لتأثير اللهجة العربية الآرامية في اللهجة العربية الكنعانية بثبوت أداة التعريف (الألف بآخر الكلمة) [قرت + ا = قرتا] وهي مدينة قسنطينة في الجزائر.

٤)– [ثحر]: بمعنى صباحاً في السحر.

٥)– [سلكنا]: بمعنى سلكنا [أخذنا طريقاً محدداً] (سلكت الرياح بنا) قذفتنا العاصفة.

وتحت فقرة إشكالية اللفظ قرؤوا لنا حرف (𐤔) شيناً بدلاً من سين لكنا قرأناها سيناً مهملة حيث اسم آفس (تل آفس جنوب حلب)، كتب بـ (𐤔) وأهل آفس وسكانها لا يزالون يقولون آفس بالتواتر وبالسين المهملة، وكذلك جزيرة سردينيا فقد كتب بحرف السين (𐤔) ولا تزال تلفظ بالسين المهملة.

٦)– [أي زي]: هذه.

٧)– [رحقات]: واسعات بعيدات، [رحقات أرض] أي الأرض البعيدة الواسعة. لنلاحظ صوت الضاد.

٨)– [رم]: عالي. وفي العدنانية [الرامة = المنخفض، بركة المياه]، وهي من التضاد اللغوي. والرم هنا تعني الجبال العالية، وفي الآرامية والكنعانية تعني العالي. مثل: [عين رمتا = العين العالية] في منطقة الزبداني ولا يعلوها عين أخرى.

٩)– [نشتي]: نضحّي بأحدنا بالماء غرقاً.

١٠)– [بحد]: بأحدنا.

التفسير: إلى هذه الأرض البعيدة، بلد الجبال، وضحّينا بأحد (شبابنا) للآلهة العليّة

السطر ٣:

حرف الجزم: و ع ل ي و ن ت ب ش ن ت ت ش ع ت و ع ش ر ت ل ح ر م م ل و ن ا ا د ر

تفريق الكلمات: وعليّونت بسنت تسعت وعشرت لـ حرم ملكنا آدر

اللفظ المقترح: وعليّونات بسنة تسعة وعشرة لـ حيرام ملكنا آدر(١١)

التفسير: والآلهات العليّات بسنة تسعة عشرة (من تاريخ استلام) ملكنا حيرام القادر العظيم (الحكم)

السطر ٤:

حرف الجزم: و ن هـ. ل ك م ع ص و ن ج ب ر ب ي م س ف و ن ن ث ع ع م ا ن ي ت ع ش ر ت

تفريق الكلمات: ونهلك مِ عصون جبر بـ يم سف وننثع عم أنيت عشرة

---

١١)– [آدر]: قادر، عظيم. وجدنا هذا الإبدال في نقوش جزر البليار الكنعانية:

أدسك = قدسك

لأُذنُ لأدسك ملكقاريت

أي: الأذن من قداستك يا مَلَكَ القرية.

اللفظ المقترح:	ونهلك مِ عصيون جبر(١٢) بـ يم سيف(١٣) وننثع(١٤) عم(١٥)آنيات(١٦) عشرة
التفسير:	وننطلق من عصيون جبر بميناء البحر وتتسعنا الرياح مع عشرة سفن (آنيات)
السطر ٥:	
حرف الجزم:	و ن هـ ي هـ ب ي م ي ح د و ش ت م ش ن م س ب ب ن ا ر ض ل ح م و ن ب د ل

---

١٢)– [عصيون جبر]: اسم ميناء. زادَ لها "كروس" صوت الياء الساكنة، ونحن نسايره. أما في النقش فقد وردت [عَصْوَنْ].

١٣)– [يم سيف]: يم = بحر، سيف = ميناء. سيف الكويت (شط – ميناء) يلفظها أهل الكويت حتى الآن سيف الكويت).

١٤)– [ننسع]: نسافر بالبحر. كتبت ننثع.

١– **<u>نسع في العدنانية:</u>**

أ– الإنساع: الحبال، واحدها [نِسْعَ].

ب– [نِسْعٌ] و [مِسْعٌ]: **<u>من أسماء ريح الشمال</u>** (لدقّة مهبِّها).

ج– [النسع]: سيرٌ يُضفر على هيئة أعنّةُ النّعال تُشدُّ به الرّحال، والجمع [أنساع] و[نسوع] و [نُسْعٌ].

٢– **<u>نسع في العبرية:</u>**

انظر: قاموس ي. قوجمان، مادة [נסיעה]، ص ٥٥٤، مكتبة المحتسب، توزيع دار الجيل، بيروت:

נ ס י ע ה: [نسيعة]: سفرة، سفر، رحلة.

ن س ي ع هـ

ونرى أنّ أساس الكلمة [نسع]: سار بقوّة الريح على أشرعة السفن، ولا سيما أنّ المعنى في العدنانية هو أدقّ، إذْ يقول: (من أسماء ريح الشمال لدقّة مهبّها) أي لدقّة اتجاهات هبوبها، وهذا ما يحتاج إليه قائد السفينة الشراعية المعتمدة على الرياح.

وبعد هذا المعنى الرئيسي أخذت للكلمة مدلولات متصلة بها ومنها: (الإنساع) الحبال التي تستعمل في الأشرعة. ومنها (نسيعة) في العبرية الحديثة لتعني السفرة والرحلة التي كانت تخصّ سفر البحار المعتمد على الرياح، فانتقل مدلول الكلمة إلى أنواع السفر كلها.

٣– لم نجدها في السريانية (قاموس كوستاز) في حرف (النون)، إنما في مادة [سيع] وتعني: فرقة، جيش.

س ي ع

١٥)– [عم]: تعني [مع]، لا تزال في التوراة، وفيها قلب مكاني.

١٦)– [آنيات]: مفردها [آنية] أي سفينة، و(آنيات) سفن.

تفريق الكلمات: ونهيـه بـ يم يحدو شتم شنم ثببن أرض لـ حم و نبدل

اللفظ المقترح: ونهياها بـ يم يحدو[١٧] شتيم[١٨] شنيم[١٩] ثببينا [٢٠] لأرض لحما[٢١] نبدل

التفسير: وانتهينا بالبحر معاً (مدة) سنتين اثنتين حاصرنا أرض الخبز (والخير) و (لكننا) افترقنا

---

١٧)– [يحدو]: يحدو بعضنا بعضاً أي (معاً).

١٨)– [شتيم]: اثنين. ولفظها بحركات السكون والياء الممالة كما نلفظها بعاميات بلاد الشام (دمشق): [تْنِين] (التاء ساكنة والياء ممالة).

١٩)– [شنيم]: جمع [شنة] أي (سنة)، والجمع في الكنعانية بالياء والميم، والجمع في الآرامية بالياء والنون. فجمع كلمة (جمل) في الكنعانية (جمليم) وقد أخذتها التوراة عدا سفر دانيال وبعض من أجزاء سفر عزرا، وجمعها في الآرامية (جملين).

٢٠)– [سببنا]: من جذر [سَبَنَ]، وفي الآرامية والكنعانية [سَبَنَ] تعني (حاصر)، ومنها اسم [إسبانيا]. فاسم إسبانيا ليس لاتينياً ولا يونانياً ولا جرمانياً، بل هو اسم كنعاني (راجع: الحضارة الفينيقية في إسبانيا، يولي بركوفينتش تسيركن، جروس بروس للطباعة، طرابلس، لبنان، ص ١٧). وهو اسم طبيعي حيث إسبانيا محاصرة بالبحار وشمالها محاصر بجبال البيرنيه. وتحليل الاسم [إسبانيا] إذْ [إ = أ = ها = للتنبيه]، وجمع [سبن] = [سابين] بحالة النكرة، وفي التعريف الآرامي الكنعاني تضاف الألف بآخر الكلمة مثل [قرت = قرتا]. وهنا [سابين] وبإدخال الألف تصبح [سابينا] لكن الألف تلغي النون (تأكلها) فتصبح [سبانيا] مثل: [قدس ← قدسين ← قدسيا] وليس قدسينا.

أمّا كلمة [سببنا] فأصبحت تعني حرفياً حاصرنا لكنها أتت بمدلول كلمة [حَوْلْ]، أبحرنا فحاصرنا الجزيرة، أو أبحرنا حول الجزيرة. ونظن أنّها [سابيين] خطأ إملائي بين الباء والياء.

٢١)– [لحما]: أرض الخبز والخيرات.

السطر ٦:

حرف الجزم: م ي د ب ع ل و ل ا ن هـ ا ت ح ب ر ن ا و ن ب أ هـ ن م ش ن م ع س ر

تفريق الكلمات: مِ يد بعل و لا نهات حبرنا و نبأ هون مِ شنيم عشر

اللفظ المقترح: مِ يد بعل[22] ولا نُهاتِ[23] حبرانا[24] ونبأ[25] هون[26] مِ شنيم عَسَر

التفسير: من قوة بعل (رياحه) ولم نعد بعدها مع أصدقائنا، وصلنا إلى هنا اثنا عشر

---

٢٢)– [يد بعل]: أي قوة بعل، والمقصود ببعل هنا هو [بعل حدد] إله البرق والرعد والأمطار والرياح، وهو الإله الذي يحدد الأنواء، وهناك آلهة أخرى تحمل اسم بعل مثل (بعل صفّون) و (بعل رشف). ف(بعل) هنا تعني تماماً كلمة (رب) فأقول (رب السماء) و(رب البيت) و (رب العمل). وكلمة (يد) هنا أخذت مدلول القوة.

٢٣)– [ولا نهاتِ]: أي (ولا نؤات) من فعل (أتى – يأتي). أمّا الهاء فهي زائدة (راجع كتابنا: ملامح في فقه اللهجات العربيات من الأكادية والكنعانية وحتى السبئية والعدنانية، الأحرف الزائدة وهي: الهاء والنون والعين، ص ١٩٠– ١٩٥).

٢٤)– [حبرانا]: الحبر هو الصديق، والأحبار = الأصدقاء والزملاء.

٢٥)– [نبأ]: بمعنى [ظَهَرَ]، ولا نزال نستعمل في بلاد الشام كلمة [نبأ] في عامياتنا بمعنى [ظَهَرَ] فنقول: [نبأ فلان فجأة] أي: [ظَهَرَ فلان فجأة]. وفي النص: [نبأ هون مِ] أي: [ظَهَرَ هنا من].

٢٦)– [هون]: تعني (هنا) نستعملها في عامياتنا. ونلاحظ أن الكاتب استعمل ( ) بدل ( ) أي: استعمل الثاء بدل السين في كلمة عسر فأصبحت عثر.

لسطر ٧:

حرف الجزم: م ت م و ش ل ش ت ن ش م ب ا ي ح د ت ا ش ا ن ك ي م ت ع ش ر ت ا ب ر

تفريق الكلمات: متيم و سلسة نشم بأي حد ت أشانك يم ت عشرة آبر

اللفظ المقترح: متيم(٢٧) وسلاسة نشيم (٢٨) بأي حد(٢٩) تَ (٣٠) أشانك(٣١) يم تَ عشرة آبر(٣٢)

التفسير: رجل سلاسة نساء وحدهم حتى أخذ البحر عشرة عمال (مهرة منّا)

---

٢٧)- [متيم] = رجال. أُخذ المعنى من سياق النص، كما ذهب إلى ذلك "كروس".

٢٨)- [نشيم] = نساء. ونلاحظ هنا أنّ الجمع مذكر حيث الجمع في المؤنث في اللهجات كافة بالألف والتاء، أي يجب أن تكون [نشات = نساء]، لكن لاحظنا كثيراً استعمال الجمع المذكر للمؤنث كما في عامياتنا [تْلِتْ نسوان ذهبوا = ثلاث نساء ذهبن]، نقول ذهبوا ولا نقول ذهبن. لاحظ الجمع المؤنث في السطر /٨/ علينة = عليّونات.

٢٩)- [بأي حد]: أي وحدهم.

٣٠)- [تَ]: تعني حتى، ولا تزال تستعمل في عاميات لبنان حتى الآن. وهناك برنامج تلفزيوني في محطة المستقبل اسمه [وقّف تَ قلّك (بإبدال القافات همزات)] (تَ) تعني حتى. وفي القرآن الكريم ولات حين مناص. أي: ولا حتى حين مناص.

٣١)- [أشانك]: ذهب وشأنه بالخير، بمعنى أخذ. وهي موجودة في نقش [مُسِنْ سِنِّهِمْ] ذي الكتابتين الكنعانية والتيفيناغية، والشهير خطأً باسم نقش ((**ماسينيسا**)).

٣٢)- [آبر]: عامل، في لسان العرب: الآبر: مصلح الزرع، العامل. نقول العامل الحاذق، ومنها الإبرة.

السطر ٨:

حرف الجزم: ح ب ل ت ي ا ع ل ي و ن م و ع ل ي و ن ت ي ح ن ن ا

تفريق الكلمات: حبلت يا عليونم وعليونت يحننا ئشئ ر ٤

اللفظ المقترح: حبالتي(٣٣) يا(٣٤) عليونيم وعليونات . يحننا(٣٥)

التفسير: فوا حسرتنا، أيتها الآلهة والآلهات العليّون (نطلب منكم التوفيق كي) يحنن بعضنا على بعض

---

٣٣)– [حبالتي]: تعني: حسرتي، أسفي، وَيلي. وهذه الكلمة لا تزال تستعمل في مدينة حماة وريفها حيث يقولون: حبالتي عليها، أي يا حسرتي عليها. والحبل في المسند نعني الحلف فيصبح المعنى ويلٌ على (حلفي) الذي زال. وفي القرآن الكريم واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا. أي واعتصموا بحلف الله جميعاً.

٣٤)– [يا]: أداة نداء.

٣٥)– فعل مضارع. لاحظ تصريف الفعل في النقش:

السطر: ١ سلكنا (فعل ماضي).

السطر ٢ نشتي (فعل مضارع).

السطر ٤ نهلك (فعل مضارع).

السطر ٤ ننثع = ننسع (فعل مضارع).

السطر ٨ يحننا= (فعل مضارع).

فالأفعال في الكنعانية تصرف كما تصرف باللهجة العربية العدنانية، ولا نجد ذلك في السريانية أو المعلولية.

ملاحظة أخيرة:

النقش أيضاً نقل صورته الأب أميل اده (ص٢ – الفينيقيون في أميركا). كما أن النقوش الكنعانية منتشرة في أميركا الجنوبية والوسطى والشمالية. يقول عبد الله الحلو في كتابه (الفينيقيون في أميركا ص ٢٢٠): "إن الاكتشافات التي تشير إلى الوجود أو التأثير الفينيقي في أميركا وجدت بشكل رئيسي في ثلاث مناطق متباعدة جغرافياً: مخطوطة بارايبا (موضوع البحث) على الساحل البرازيلي (أي أميركا الجنوبية)، والآثار المكتشفة في أميركا المركزية بشكل خاص المكسيك، ثم ما دعي بعملاق أونونداجا الذي اكتشف في أميركا الشمالية بولاية نيويورك".

المصادر والمراجع:

١) القرآن الكريم.

٢) الإنجيل الكرشوني.

٣) الدواليبي، معروف، دراسات تاريخية في أصل العرب وحضارتهم الإنسانية. دار الكتاب الجديد بيروت، بدون تاريخ.

٤) ابن منظور، معجم لسان العرب، دار صادر، بيروت.

٥) التعرفة الجمركية التدمرية.(2) C.i.s pagina (1) + pagina

6) Louis Costaz . S.J Dictionnair Syriaque – francaic , syriac – English قاموس عربي سرياني dictionary, Imprimerie catholique , Libanon – Beyrouth

٧) الحضارة الفينيقية في اسبانيا، يولي بروكوفيتش تسيركن، جروس بروس للطباعة، طرابلس، لبنان.

٨) تعليم الآرامية في عشرة أيام للناطقين بالعدنانية (العربية الفصحى) – محمد بهجت قبيسي، دار شمأل ٢٠٠٧.

٩) فاضل عبد الحق، مجلة اللسان العربي العدد ٣ ربيع الثاني ١٣٨٥ آب، الرباط.

١٠) ملامح في فقه اللهجات العربيات. محمد بهجت قبيسي، دار شمأل، دمشق، ١٩٩٩.

١١) قوجمان، قاموس عبري – عربي (عدناني).

١٢) عبد الله الحلو: الفينيقيون وأميركا، دار الفكر، ١٩٩١.

* * * * * * * * * * * * * * * * * * *